الباب الثالث

عوامل الانتشار

obeikandl.com

obeikandl.com

العوامل المساهمة فى انتشار الشذوذ الجنسي

تساهم عوامل عديدة في زيادة نسبة المجاهرة بفعل الشذوذ الجنسي، ومن هذه العوامل:

1- العوامل الخارجية

أ-دور الأمم المتحدة ومنظماتها : بدأ تركيز الأمم المتحدة على تشريع الشذوذ الجنسي عام 1951م. مع فرض معاهدة الأمم المتحدة للاجئين على الدول تأمين الحماية لأي شخص لديه خشية من التعرض للاضطهاد نتيجة أسباب عرقية أو دينية أو ترتبط بهويته الجنسية ، بانتمائه إلى مجموعة اجتماعية معينة، أو بسبب رأيه السياسي .

وبعد ذلك أخذ موضوع الشذوذ يأخذ طابعاً أكثر تخصصاً مع تلك المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي تعنى بالأمور الجنسية، وعلى رأسها حقوق الشواذ في العالم وكان من نتائج تحركات منظمة الأمم المتحدة أن وقع في ديسمبر 2008، ستة وستون بلداً في الجمعية العامة للامم المتحدة بياناً يتعلق برفع العقوبة عن الشواذ .

ومن أهم المؤتمرات التي تناولت قضية الشذوذ الجنسي مؤتمر القاهرة الذي عقد عام 1994م، وحفلت وثائقه الأساسية بمصطلحات

خطيرة،منها مصطلح الحقوق الجنسية ومصطلح المتحدين والمتعايشين أما مؤتمر بكين الذي عقد عام 1995م فقد تميز بالمظاهرة الكبيرة التي مشت بها 7000 امرأة مناديات بحقوق السحاقيات والشواذ ، الذي يفيد حرية الحياة غير النمطية، ومصطلح الهوية الجنسية التي اعتبرتها الموسوعة البريطانية غير ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية وإضافة إلى المؤتمرات والاتفاقيات الدولية يظهر عمل الأمم المتحدة في المنظمات التابعة لها التي تعمل على تكريس هذه المفاهيم في برامجها من جهة،وفي دعم الشواذ في العالم من جهة أخرى .

ب- الدعم الدولي للشواذ جنسياً:لا يقتصر الدعم الدولي للشذوذ الجنسي في العالم العربي على منظمات الأمم المتحدة بل قد يأتي من قبل الدول والحكومات الغربية ،التي تقدم تسهيلات لهم ، ومن ذلك منحهم حق اللجوء السياسي وجدير بالذكر أن فتح باب الهجرة للشواذ لا يقتصر على الدول الغربية بل إن إسرائيل التي شرعت علاقات الشواذ عام 1988م ، باتت طريقاً للفرار المعتاد للفلسطينيين الشواذ وهؤلاء غالباً ما يقعون ضحية للاستخبارات الإسرائيلية فيتحول معظمهم إلى البغاء من أجل كسب قوتهم بعد أن رفضهم مجتمعهم.

ومن نماذج الدعم من قبل المنظمات غير الحكومية الغربية ما تحظى به جمعية حلم اللبنانية من تأييد مجموعات لها في استراليا وفرنسا وأمريكا وهي توفر لها إضافة إلى التمويل المادي الحماية من تعسف السلطات اللبنانية التي تدرك أنها ستواجه شكاوى خارجية في حال اتخذت خطوات قمعية .

2- العوامل الداخلية

تتعدد العوامل الداخلية التي تساهم في انتشار الفساد الأخلاقي بشكل عام والشذوذ الجنسي بشكل خاص، وأول هذه العوامل تبدأ من الأسرة التي ينشأ فيها الطفل، وتساهم بشكل كبير في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه وما نشاهده في بعض الأسر من تنشئة خاطئة تبدأ منذ الصغر تلعب دوراً كبيراً في عدم تقبل الطفل لهويته ذكراً أو أنثي في المستقبل ومن نماذج هذه التصرفات قيام بعض الأهل بإطالة شعر أبنائهم الذكور، والسماح لهم باللعب بألعاب البنات والباسهم لباس الفتيات، وكذلك تسمية البنات باسماء الذكور، والسماح لهن باللعب معهم في ألعابهم الخاصة التي تتسم في بعض الأحيان بالعنف وإضافة إلى ذلك فإن تعرض الأطفال في صغرهم إلى التحرش الجنسي من قبل أحد افراد العائلة أو من المقربين او المكلفين بحمايتهم له دور كبير في التحول إلى الشذوذ الجنسي .

ويساهم المجتمع بدور كبير في تفشي هذه الظاهرة وقبولها، ويبدأ دور هذا المجتمع في المدارس والجامعات التي تعتبر المصدر الثاني للثقافة الجنسية بعد الأهل وقد بدأت هذه المدارس ونتيجة تأثرها بموجة التغريب، فى تغيير سياستها التربوية، وبدأت الأصوات تعلو من أجل تدريس الشذوذ الجنسي في المدارس تحت راية الثقافة الجنسية، وحق الطفل فى الاطلاع على جميع الممارسات الجنسية، على أن يختار هو ما يتناسب مع ميوله وتوجهاته وقد بدأت هذه السياسات تظهر نتائجها على الأرض، حيث بدأت جمعية حلم بعقد حلقات نقاش في الجامعات اللبنانية للتعريف بحقوق الشواذ.

ولا يقتصر خطر المدرسة على المناهج التربوية، بل ان وجود الاختلاط غير المنضبط في المدارس والجامعات قد ينعكس سلبياً على شخصية كل من الذكر والأنثى، وكذلك التشديد في منع الاختلاط من دون وجود رقابة مدرسية وبيتية من العوامل التي تساهم في انتشار هذا الفعل .

العوامل الثقافية

لم يهتم المؤرخون العرب بدراسة ظاهرة الشذوذ الجنسي لأنها كانت نادرة وبالتالي فهي غير مهمة بالنسبة لهم، لكن الذي أتى على ذكرها

وتوثيقها بعض الأدباء العرب، الذين عبروا في قصصهم وطرائفهم وأشعارهم عن مواقفهم المؤيدة أو الرافضة لهذا الفعل ولعل أبرز الشعراء المؤيدين أبو نواس، أما أبو العتاهية فقد كتب مستنكراً الشذوذ الجنسي عند النساء، فكان مما قاله :

لعن الإله سواحق الرأس --- فلقد فضحن حرائر الإنس

أبدَيْن حرْباً لا طعان بها --- إلا اتقاء الترس بالترس

هذا في العصر القديم، أما في العصر الحالي، فالحديث عن الشذوذ الجنسي في الأدب العربي لم يأخذ طابع المجاهرة إلا في السنوات الأخيرة أما قبل ذلك فالأدباء والرواة كانوا يكتفون بالتلميح دون التصريح وبدأ التأثير الغربي على الثقافة العربية يظهر بوضوح مع ظهور كتابات روائية تتحدث عن الشذوذ بشكل علني وصريح من هذه الكتابات ما كتبته أديبات أمثال حنان الشيخ اللبنانية في روايتها مسك الغزال، وكتاب رائحة القرفة للروائية السورية سمر يزبك، ورواية أنا هي أنت للكاتبة اللبنانية إلهام منصور ، الذي يعد الكتاب الوحيد باللغة العربية الذي يمكن اعتباره رواية شذوذ نسائية فعلاً ويركز على مشكلات إمرأة شاذة تحاول الدفاع عن هويتها في مجتمع ملتزم .

ب ـ العوامل الاعلامية :

يقوم الاعلام العربي بدور كبير في الترويج للشذوذ الجنسي ودفع الناس إلى تقبله ، مصوراً حالات الشذوذ الخاصة التي ينتقيها من المجتمع على أنها حالات عامة، وأمور طبيعية، لا تتعدى كونها حباً كأي حب بين الجنسين .

وقد بدأ اهتمام الاعلام العربي بموضوع الشواذ ضمن خطة عالمية من أجل تغيير ثقافة الشعوب وعقائدهم، ويؤكد على هذا الأمر العديد من خبراء الإعلام الذين يرون أن بدء طرح المواضيع الجنسية مثل صحة الانجاب، والحرية الجنسية، والشذوذ الجنسي في الفضائيات العربية، يعود إلى سياسة تنفيذ برامج الأمم المتحدة وعلى رأسها مؤتمر بكين ولعل أشهر هذه البرامج ، برنامج أحمر بالخط العريض على قناة lbc، الذي كان لعرض حلقته حول الشذوذ رد فعل كبير ليس فقط على الصعيد الشعبي، لكن على صعيد الشواذ أنفسهم كما فعلت جمعية حلم باعتراضها على محتوى الحلقة .

وإضافة إلى البرامج الجادة، هناك بعض البرامج الساخرة التي تصور شخصيات شاذة من أجل إضحاك الناس والترفيه عنهم، بينما هي في الحقيقة تؤسس بوعي أو بغير وعي لقبول بعض التصرفات الشاذة التي لا يقبلها دين ولا شرع .

وإذا كان هذا التصوير لمشاهد الشذوذ عبر التلفاز بهدف إضحاك الناس فإن هذا التصوير في السينما هو يهدف لنقل الواقع الحي، لذلك كثيراً ما تتضمن الأفلام الجنسية التي تتحدث عن الشذوذ، بعض المشاهد الجنسية الصريحة كمثل تلك التي قامت بها الفنانتان غادة عبد الرازق وسمية الخشاب في فيلم حين ميسره .

إن هذا النوع من الأفلام الذي كان فيما مضى يقتصر على التلميح كما في افلام يوسف شاهين، الذي كان يعرض في إطار النقد والرفض والاستنكار، بدأ ينتقل اليوم إلى شيء من العلانية، والقبول بالأمر الواقع وطلب التعاطف ولعل أبرز من قام باخراج هذا النوع من الأفلام، المخرجة ايناس الدغيدي التي أثار أحد أفلامها ضجة وصلت إلى مجلس الشعب المصري، وكذلك المخرج خالد يوسف الذي تخلل فيلمه الذي عرض على الفضائيات مشاهد فاضحه تروج للسحاق بين بعض بطلاته وكذلك فيلم عمارة يعقوبيان الذي هلل له الغرب كثيراً، ومنحوه الجوائز العالمية لنجاحه في خرق المحرمات والتحدث عن الشذوذ الجنسي بشكل صريح.

ولا يقتصر عرض موضوع الشذوذ على الاعلام المرئي، بل هناك إضافة إلى مواقع الانترنت والمدونات الخاصة، والصحف والمجلات التي بدأت تنشر التحقيقات حول انتشار هذه الظاهرة في اوساط الشباب

، بعض المجلات الخاصة التي أخذت طريقها إلى الأسواق، مثل مجلة برا التابعة لجمعية حلم ومجلة بخصوص الالكترونية التي تصدرها جمعية ميم، وهي مخصصة للشاذات إضافة إلى مجلة جنسية جديدة اسمها جسد تتناول بالصورة والكلمة المواضيع الجنسية الاباحية ومن بينها الشذوذ الجنسي.

أفلام الشذوذ دعوة للرذيلة؟

الشذوذ الجنسي آفة داهمت مجتمعاتنا العربية والإسلامية لتشكل خطرا جسيماً خصوصاً مع ظهور جماعات دعت علناً لممارسة تلك العادات القبيحة وتقنينها والتعامل معها كأمر واقع، فنجد رئيس شركة apple الأمريكي يعلن عن نفسه ويعترف بشذوذه الجنسي، وحفيد فنان مصري معروف يعلن عن شذوذه الجنسي في المجلات والجرائد العالمية، ربما لا يعد هذا منفراً في المجتمع الأمريكي إلا أن واقع الأمر مختلف في بلد متدين محافظ بطبعه كمصر.

بعض دول الغرب يعطي هؤلاء حقوقاً قانونية ويتعامل معهم كأشخاص أسوياء،حتى أصبحت لهم قوانين دستورية ومنظمات ومؤتمرات يناقشون فيها مشكلاتهم الخاصة،لكن الغريب هو ظهور مثل هذه الحالات

في مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي باتت تعلن عن زواج الشواذ عبر شرائط فيديو.

كان الشذوذ الجنسي قبل عام 1973 مُدرجًا في قائمة الاضطرابات النفسية في كتيّب التشخيص والإحصاء للاضطرابات النفسية الذي يعد المصدر الرئيسي لتشخيص هذه الاضطرابات في أمريكا وأغلب دول العالم وتسببت ضغوط جمعيات الشواذ في تشكيل لجنة لمراجعة موقف الكتيّب من الشذوذ الجنسي، وقررت بسرعة لم يسبق لها مثيل في مثل هذه الحالات حذف الشذوذ الجنسي كاضطراب نفسي من كتيب التشخيص، إلا أنها احتفظت في الكتيب بحالة تعرف بأنها عدم رضا الشخص عن اتجاهه الجنسي بحيث يسبب له ألماً نفسياً شديداً، لكن سرعان ما اختفى التعريف من الكتيب.

شبكة الإعلام العربية محيط حققت في أسباب الشذوذ الجنسي لتتعرف على ما وراء هذا الجرم اللعين مستعينة بآراء الأطباء وخبراء علم نفس الجنس.

<u>نظريات تفسير أسباب الشذوذ الجنسى</u>

النظريات البيولوجية:

أرجع الكثير من الباحثين الشذوذ إلى أسباب بيولوجية بحتة ليس

للإنسان أى إختيار فيها فهو كأبطال التراجيديا اليونانية الذين يمارسون فعلاً واحداً فى حياتهم هو إنتظار ضربات القدر أولى هذه النظريات هى النظرية التى ترجع أسباب الشذوذ إلى أسباب وراثية فى الجينات، وأهم ما أيد هذه النظرية البحث الذى أجراه كالمان وأثبت فيه أن التوأم المتطابق تماماً ينتميان إلى بويضة واحدة، إذا كان واحد منهما شاذ جنسياً فالآخر بالضرورة شاذ أيضاً، أما فى التوائم غير المتطابقة فالأمر ليس بهذه الدرجة.

كان الباحث كالمان قد أجرى بحثه 1952عام ووجد أن 100% من التوائم المتطابقة التى ينتمى فيها النصف إلى عالم الشذوذ لا بد أن يتصف النصف الآخر أيضاً بنفس الصفات، أما فى النوع الثانى من التوائم فقد بلغت النسبة 12% وهذا ما يؤيد الخلفية الوراثية، لكن للأسف لم تثبت الدراسات التالية لباحثين آخرين صحة هذه النظرية على طول الخط، وصارت نظرية كالمان هى التى لم تتكرر

ثانى النظريات البيولوجية هى النظرية التى ترجع الشذوذ إلى أسباب تتعلق بالهرمونات، ومما أيد هذه النظرية أن بعض الباحثين وجدوا أن حقن أمهات الحيوانات ببعض الهرمونات يؤدى إلى ولادة حيوانات شاذة جنسياً،وأيدتها بعض الأبحاث التى أجريت على بعض السيدات اللاتى يعانين من مرض يسبب زيادة الهورمون الذكرى، ووجدت هذه الأبحاث

أنهن أكثر عرضة أيضاً للشذوذ الجنسى، لكن هذه المشاهدات لم تؤيدها الأبحاث الأخرى التى تمت منذ بداية السبعينات،وخرجت إعتراضات عديدة عليها منها أن السلوك الجنسى فى الحيوانات لا يشابه السلوك الجنسى فى الإنسان، وثانياً أن محاولة علاج الشواذ بالهرمونات باءت بالفشل

النظريات النفسية:

ما دمنا نتكلم عن النظريات النفسية التى حاولت فهم الشذوذ الجنسى لا بد أن نبدأ أولاً برائد التحليل النفسى سيجموند فرويد الذى قال أننا نولد ولدينا هذا الإزدواج الجنسي، وفى ظل الظروف الطبيعية والعادية يتطور النمو النفسى بنعومة تجاه تفضيل الجنس الآخر، وتحت وطأة ظروف أخرى مثل عدم حل عقدة أوديب عند الذكر ويتوقف النمو الجنسى عند مرحلة أقل نضجاً فيطفو على السطح تفضيل نفس الجنس وما نسميه بالشذوذ، وأكثر من ذلك يقول فرويد أن كل الناس عندهم ميول جنسية مثلية مختفية تظهر عند ظرف معين مثل قلق الإخصاء عند الذكور.

كتب فرويد قليلاً عن هذا الموضوع لدرجة أننا من الصعب أن نخرج بنظرية واضحة الملامح عن الشذوذ من كتاباته، لأنه كان يكتب فى ظل

مجتمع أو حتى وسط طبى يضع الشذوذ فى قائمة الأمراض العقلية، ولهذا لم يتناوله بإسهاب،لكننا نستطيع أن نخرج بإنطباع عن رأيه حين نقرأ هذا الإقتباس من أحد خطاباته لأم تشكو من شذوذ إبنها يقول فرويد:الشذوذ بالتأكيد ليس ميزة، لكنه أيضاً شئ لا يوجب الخجل، إنه ليس رذيلة أو إنحطاطاً ولا يمكن حتى إعتباره مرضاً، لكننا نستطيع إعتباره نمطاً مختلفاً من أنماط النمو الجنسى، إن أناساً عظماء وعباقرة كثيرين من العصر القديم والحديث كانوا ضمن الشواذ جنسياً (أفلاطون، مايكل أنجلو، ليوناردو دافنشى)، إنه ظلم كبير أن نعتبر الشذوذ جريمة أو وحشية لكننا لا نعرف هل كان هذا الخطاب مجرد رسالة لبث الطمأنينة فى قلب الأم أم أننا من الممكن أن نشكل منها نظرية، إن ما نعرفه بالفعل أن الكثيرين من تلاميذ مدرسة التحليل النفسى بعد ذلك إعترضوا على هذه النظرية مثل كارلين فى كتاب الجنس والشذوذ 1971، وجرين فى مجلة الطب النفسى 1974، وتريب فى كتابه مادة الشذوذ 1975 بسبب تلك الإعتراضات ظهرت نظرية أخرى إلى النور وهى نظرية العالم النفسى إيرفنج بيبر 1962 التى إستمدها من أبحاثه على أكثر من مائة أسرة تضم بين أبنائها شواذاً، ووجد أن معظم هؤلاء الشواذ قد عاشوا فى أسر تضم أماً مسيطرة ومتسلطة وأباً ضعيفاً وسلبياً،وبذلك رفض نظرية فرويد وأكد على أن السبب الأساسى هو

خوف هؤلاء من العلاقة الجنسية الطبيعية بين الرجل والمرأة لكن هذه النظرية أيضاً واجهت إنتقادات عديدة من علماء كثيرين أمثال بيل ووينبرج وهامر سميث وغيرهم.

النظريات السلوكية: وترجع الشذوذ إلى ممارسات سلوكية أى أنه ظاهرة مكتسبة، وهذا يفسر تحول بعض الناس من العلاقة الجنسية التى تفضل الجنس الآخر إلى الشذوذ لأنهم ببساطة لم يتم إشباعهم من خلال العلاقة الأولى أو صدموا فيها، مثل السيدات اللاتى يتم إغتصابهن فيتحولن تلقائياً إلى شاذات جنسياً لكن هذه النظريات جميعاً من بيولوجية ونفسية وسلوكية لم تستطع أن تدعى أنها تملك الحقيقة المؤكدة أو تقدم تفسير جاهز، وبعض هذه النظريات ينفع حالات معينة والبعض لاينطبق على حالات أخرى لذلك فالموضوع مازال قابلاً للمناقشة والدراسة والتحليل ورغم إنتشاره الواسع وحصول ممارسيه على حقوق كثيرة ومساعيهم المستمرة لإقامة مجتمعهم الخاص وعالمهم المستقل ، فلديهم منظماتهم ،فنادقهم،حاناتهم، حماماتهم ، جرائدهم ،حتى كنائسهم يريدونها خاصة، برغم كل هذا فالأمر لم يتم فك رموزه بعد واللغز ما زال مستعصياً على الحل وحتى لفظ GAY الذى استتر وراءه الشواذ لم يعد يعنى البهجة التى يحملها المعنى اللغوى،

مازال الشواذ يطاردهم القانون.

سيكولوجية الشذوذ الجنسى

إن وقوع أفراد، أو جماعات من مختلف الشعوب في متاهات الشذوذ الجنسي أمر كائن، وسيبقى الشذوذ يطل برأسه من خلف الأبواب ولو أحكمناها، ما لم يحكمها الخوف من الله، لذلك ينبغي علينا مواجهته وعلاجه لا الاختباء منه فمن الممكن أن يبدأ الانحراف الجنسي مبكراً، بممارسة سلوكيات بسيطة، قد لا يتنبه لها الأطفال أو المراهقون، ولا يكترث لها الوالدان كثيراً، وذلك من خلال تكرار الاستماع إلى أحاديث جنسية دون مستوى الاستعداد النفسي، وفوق مستوى النضج الجنسي، وقد يأتي الانحراف الجنسي من خلال إغراق الأطفال في مشاهدة صور جنسية كالتي يبثها النت،أو بعض القنوات الفضائية،حيث يؤدي الإسراف في مشاهدتها إلى تحفيز الغدة النخامية للتعجيل بمرحلة البلوغ قبل الموعد المحدد لعمل وظائف الأعضاء كما فطرها الله سبحانه وتعالى، الأمر الذي يؤدي بالأطفال إلى سلوك سلوكيات جنسية فوق مستوي النضج العقلي،قد يصعب التخلص منها عند الكِبَر، وقد تنبت بذرة الانحراف الجنسي من داخل البيت من دون صور أو فضائيات، حينما لا يتورع الوالدان عن استخدام بعض الكلمات أو الأفعال المثيرة للجنس أمام البنات والأبناء، الأمر الذي قد ينتج عنه مشاكل جنسية بين الإخوة

والأخوات أنفسهم، أو مع الأقران على هيئة لواط عند الذكور وسحاق عند الإناث، ناهيك عما قد يؤدي بالزوجين يوماً إلى عدم استطاعتهما إتمام العملية الجنسية دون أن يُدلي أحدهما للآخر بحديثٍ جنسي شاذٍ كنوع من الإثارة، أو أن يصور أحدهما للآخر مشهداً جنسياً يتخيله مع الغير ليتمكن عن طريقه من إنهاء العملية الجنسية، وهذا نوع من الشذوذ الجنسي يسمي في علم النفس بالفحش الجنسي وقد شكا رجلٌ إلى النبي عليه الصلاة والسلام حالة نفسية مماثلة، فقال: عندما آتي زوجتي، والله لنقول كلاماً بعد أن ننتهي نستحي منه، فرد النبي ص بقوله: أفحشته اللذة غير أنه بعد الإدمان على هذا النوع من الشذوذ يقل مستوى الشعور بالخجل عند الطرفين العلاج ممكن سلوكياً وإن كان يحتاج إلى وقت، وذلك بالعمل على تغيير مواطن انحراف اللذة، وتهيئة النفس لقبول اتجاه آخر من الشبق الجنسي غير الشاذ ومع هذا أرى أن ترويض النفس بالإيمان والإحسان واستحضار الله عز وجل عند كل عمل نقوم به، يساعد في الخلاص مما هو أقوى من هوى الشهوة ومرض النفس قالت العرب: النصيحة أرخص بضاعة بيعت للناس.